الملف

سُلطان الأطرش

أوراق من تاريخه

حل بالغور في دمشق عام ١٩٢٥ فوجّهت التظاهرات وتحوّلت معارك مع الفرنسيين أجبط الشهندر المساعي الفرنسية للصلح وفرّ إلى جبل العرب حيث وضعت خطة الزحف على دمشق

في النصف الثاني من ايار (مايو) الجاري بذكرى مرور اربعين يوما على وفاة سلطان باشا الاطرش، احد المع قادة التحرير العربي في القرن العشرين.

وفي الملف الآتي الذي كتبه الدكتور عارف تامر عرض لدور سلطان الاطرش القيادي في الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥. وهي الثورة التي التصق اسمه بها فكان رائدها وقائدها غير المنازع.

al-Nahar 9/5/1982

لقد وصلنا إلى أن نهان في عصر دارنا فانفصل الإهانة بدم البطولة

لعل اطيب تحية تقدم الى الاحرار المقاومين، واعظم مقعد معدّ الى المضطهدين المناضلين، والقادة الكبار الذين كرسوا حياتهم لخدمة امتهم واوطانهم هي اهداء ذكراهم سواء في ضمائهم او بعد موتهم، ونشر فصول من نضالهم وعرض مآثرهم وتكريمانهم.

وانى لا اجد في هذه الايام، احرّ من سلطان الاطرش قائد الثورة السورية بعضد التحية، وبقضيبا الوفاء ان نرفق تحيتنا بلمحة موجزة عن الثورة السورية التي اوقد نارها هذا المجاهد الكبير، وقاد عناصرها، وعن دوره القيادي الذي مثله على مسرح الوطن السوري.

فبعد ان تم لفرنسا حكم سوريا باسم الانتداب، كان المنتظر الى هذا البلد يرى ان الامور قيد تجاوزت حدود العصر والعروبة، وانها اصبحت في حالة من الغليان والاشتعال. ففي دمشق... وفي حلب، بل في كل مكان من سوريا، كان الاعتقاد الراسخ في نفوس الحرار والمطلعين ان شيئا ما سوف يحدث، وان تحت الرماد نارا ووراء الافق غيوما تدمر بالاذواء والعواصف.

فسياسة الانتداب التي قامت على اساليب من الارهاب والحكم العسكري، وضعت في مجمل اعمالها قتل الروح الوطنية ومقاومة الحركات المعارضة المنظمة الى الاستقلال والحرية وتشجيع العناصر المعادية وتشجيعهم، فاقام رجال الانتداب في الاقضية والمحافظات مراكز للاستخبارات عهدوا بادارتها الى عناصر فرنسيين كانوا يتطوعون من صفوف الجيش، ممن عرفوا بالجهل والتعصب والاخلاق الوضيعة، فانحصرت مهامهم في ايجاد اجواء من التسلط والارهاب، والتدخل في كل شاردة وواردة، واستخدام الجواسيس والعملاء والجنود للتعدي على الاعراض، وتسخير كرامتهم واعتزازهم وآمالهم الاذى الصارم في كل من يتسمو بد نوعا رافع او يسموء.

واختار هؤلاء قسما من المتسرعين والمتشددا والمتسلطين عينوهم السلاح، وزودوهم بالاموال واباحوا بعض من الافكار المبتذلة، وتسميم العقول عند رجال الوطنية... وهكذا تقمصوا الثياب الناشرة، وبناء الفدر ان ضاف الى سجل هؤلاء المستعمرين صفحات سود اخرى من الظلم والاستعمار والتلاعب بمقدرات الشعوب، ومحاولة عزلها واضعافها باعور فاسية معها عن رافقها وقضيتها الكبرى. ففي العام ١٩٢٥ أهمل الجنرال سرايل بالمفوض السامي الفرنسي الجنرال ميشان، فجاء الاول الى بيروت في٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٤، وفي جعبته مشروعات عدة اعلنها بثقة، وكان اول ما فعله، حل المجلس التاسيسي النيابي الذي حكم عند ١٩٢٠، اي منذ عهد الجنرال غورو، ولم يكتف بهذه الاجراءات بل اعلن فتح ابواب لسماع الشكاوى وتلبية المطالب الملحة وايصال البلاد الى عهد من الرفاهية والاستقلال.

وكان من الطبيعي ان تشجع هذه المبادرات رجال الوطنية في سوريا، فتبادوا الى الاجتماع في دمشق وشكلوا وفدا توجهوا الى بيروت ومقابلة المفوض. وبالفعل تمت المقابلة في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٥ وتم فيها تقديم مذكرة تتضمن مطالب البلاد. واعقب ذلك ذهاب وفد اخر من حلب وتقديم مذكرة تامة لا تختلف فيما جاء في الاولى. وهذه بعض مطالبهم:

١ - ان تكون البلاد السورية موحدة بحدودها الطبيعية التي كانت عليها قبل الحرب العالمية، بما فيها بلاد العلويين وجبل الدروز ولواء الاسكندرون، والاراضي المقتطعة لشمال الجزيرة.

٢ - دعوة الجمعية التاسيسية الى ان تنتخب انتخابا حرا، وتكون مهمتها وضع دستور البلاد الاساسي، ثم حل المجالس التأسيسية الحالية، لانها لا تمثل الامة، وحصر حق الاشتراع بالمجلس النيابي، والغاء القوانين الاستثنائية الصادرة بقرارات افرادية.

٣ - لما كانت سوريا بدأ بمصرفها باستقلالها في الاندية الدولية تطلب تأييد الامة قاعدة ترتكز الى اسس مسؤولية الحكام امام البرلمان، والغاء الادارة العسكرية، ومنع تدخل المستشارين حتى في الامور الحربية.

٤ - الحرية الشخصية حق طبيعي لكل فرد، وهذا الحق مقدس في نظر الشرائع العامة في جميع البلدان المتمدنة، لذلك تطلب احترام هذه الحرية بجميع انواعها لانها من حقوق الانسان الطبيعية المقدسة.

٥ - بما ان اسطات السابقة اعتقلت بعض الوطنيين، واصدت الحرس بلا محاكمة او اتهام، استنادا الى وشايات الجواسيس، فانا نطلب وضع حد لهذه الافعال المنافية للقوانين، واصدار عفو عام عن جميع المحكومين والمبعدين السياسيين.

٦ - توحيد القضاء بالغاء المحاكم الاستثنائية، واحترام حصانة واستقلال المحاكم، وجعل اللغة العربية لغة المحاكم.

٧ - توحيد اسعار النقد، وجعل الذهب اساسا لجميع المعاملات الرسمية وغير الرسمية.

٨ - الغاء الرقابة الحجرية، واسباغ قاعدة الحماية بما تقتضاة الاقتصاد، والاسراع في عقد اتفاقيات حرية مع الحكومات المتجاورة بالاشتراك مع الحكومة الوطنية والغرف التجارية.

هذه بعض مطالب الوفد السوري التي رفعها الى المفوض السامي الجديد - وعلى رغم عوده والنظاهر بعطفه على المطالب، فان المفوض لم تعدا وظلت الاحوال تتدهور، وتسير في خط غير طبيعي. وفي خضم هذه الاحداث تألق اول قرب سياسي وطني في سوريا نحت اسمه "حزب الشعب" وكان من ابرز اعضائه:

حسن الحكيم، لطفي الحفار، فوزي الغزي، سعيد عبد، احسان الشريف، فارس الخوري... وغيرهم. وقد اسندت رئاسته الى الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، وتولى حسن الحكيم امانته العامة.

في تلك الفترة العصيبة من حياة سوريا يأتي الاستعمار الا ان يحرك الكواس، ويثير الصغائر بأعماله وتحركاته. فقد صدت هذا مدوما هبط دمشق فجأة الدور بنفوذ صاحب الوعد المشؤوم قاوما من فلسطين وذلك في ٨ نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٥، فهاجمت السلوس، واشتعلت دمشق احتجاجا، وانطلقت المظاهرات في كل صقع من جهات المدينة، وكانت العلاقات تتوتر بسقوط وسقوط الصحيوسة والانتداب الفرنسي، وتعتنق للحرية والاستقلال فتكون لا صد من الطغيان المتظاهرين بقوى السلطة والعنود الفرنسيين، ودارت معارك عنيفة بين الطرفين سقط على اثرها العديد من القتلى والجرحى.

وفي اليوم الثاني اطلقت مظاهرة كبرى من الجامع الاموي، ولما وصلت الى جانب فندق "فكتوريا" حيث كان يمزل نصبتى لهم الحمد بحرابهم، ونشب قتال شديد واستعمل الرصاص والقنابل، مما دعا المفوض السامي الجنرال سرايل الى ارسال مدوده في دمشق الى الفندق فهرب بلفور من باب خلفي، وارسل الى بيروت تحت الحراسة المشددة.

في جبل العرب

هذا ما كان يجري في دمشق، اما في جبل العرب فكانت النفوس تتأهب للخروج عن حدودها اثر تلك الاحداث، وبعدما تضاعفت الجرائم وراج سوق الظلم والفساد، كانت هناك خطط توضع في السر للقيام بثورة كبرى ضد الاستعمار. وبالفعل لم تلبث الظروف ان هيأت الاسباب ودفعت من رصاصة اطلقت في وجه الاستعمار، بل اعظم صرخة مدوية في هذا القرن انها ثورة سلطان الاطرش التي قامت على اساس من الوطنية والقومية العربية من دون ان يفرقها دين او مذهب او اقليم او جمعية او عنصرية.

لم يكن بدو معروف في جبل العرب موقف المتفرج من حوادث دمشق والمدن السورية الاخرى، فانضوا استعدادهم وتضامنهم مع اخوتهم، وكان المستشارون الفرنسيون في جبل العرب قاموا بحملات استفزازية ضد المواطنين ودفعهم الكابتن كرابيه المشهور بقساوته وبلادته وسوء تربيته.

هذه الاعمال التعسفية، حفزت زعماء جبل العرب الى التأهب وقد تطابق المفوض السامي الجنرال سرايل وغرض مطالبهم وبيان ما يقوم به كرابيه، لكن سرايل رفض مطالبة الوفد، وأوفد الى مدوده في دمشق باعتقال اعضاء الوفد، واعتبارهم مسؤولين عن كل اضطراب يحدث الآن او غدا في جبل العرب.

وعملا بالاوامر الصادرة اليه نفذ المندوب امر الجنرال، فطلب الاجتماع بالوفد وعندما تم ذلك امر بالقبض عليهم، فأرسل بعضهم الى تدمر وبعضهم حمد وسبب وضعف الاطرش، والبعض الاخر الى مدينة المسكة.

اما سلطان الاطرش فلم يلب دعوة المندوب بل عاد الى الجبل، عما هذا بالمندوب على ارسال قوة بقيادة الكابتن بوران للقبض عليه لكن سلطان الذي عرف نيات الفرنسيين توارى عن الانظار وأخذ يجوب القرى طالبا من اهالته ورجاله محل السلاح والنار للكرامة، وعندما حاول الكابتن دخول القريتة عرين سلطان، خدره شقيقه الامير زيد من خطر التورط، فرحل مع قوته البالغة مائتي جندي من دون ان يحقق شيئا.

البلاغ الرقم ١

في فجر ٢١ من الرمضان القام سلطان الاطرش، وفيها شكل نواة الثورة، ومعها انطلق الى صقع حيث استوى على دار البعثة الفرنسية، ورفع على شرفاتها علم الثورة السورية. وهنا تحركت الفرقة الفرنسية المتمركزة في "الكفر" ورحفت للقاء الثوار، فاستقبلوهم بالسلاح الابيض. وبعد معركة دامية تمكنوا من قتل القائد واعادة فرقته، ولم يفلت منهم سوى عدد قليل، وقد فسر الثوار نحو اربعين شهيدا منهم: مضطفى الاطرش شقيق سلطان واسماعيل فاداللة الاطرش وشهاب غرائة وحمد العطواني وغيرهم.

وبهذا تحقق هذا الانتصار الساحق تابع سلطان زحفه (فدخل السويداء واستولى على كل المواقع فيها وضرب الحصار حول قلعتها التي اعتصم بها الفرنسيون.

وفي تلك الفترة اذاع البلاغ الاول للثورة وكان مؤرخا ٢٢ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥، وهنا نص البلاغ:

"الى السلاح الى السلاح
يا احفاد العرب الاماجد

هذا يوم ينهض المجاهدون جحاربهم، والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال فعليهم... هذا يوم اشباء الامم والشعوب، فلتنهض من رقادها، ولتسد ظلام التحكم الاجنبي عن سماء بلادنا.

لقد مضى علينا عشرات السنين، ونحن نجاهد في سبيل الحرية والاستقلال... فسنافت جهادنا اضطروك بالسيف، بعد ان سقط الظلم، ولا يصح حل وراء٥٥ مطالب.

ايها السوريون

لقد انبنت المتجارب ان الخل يؤخذ ولا يعطى. فلتأخذ حقها بحد السيف، ولتطلب الموت توهب لنا الحياة.

ايها العرب السوريون.

تذكروا اجدادكم وتاريخكم وشعاركم وشرف وظلكم القومي. تذكروا ان يد الله مع الجماعة، وان ارادة الشعب من ارادة الله، وان الامم المتحدة الناهضة لن تتالها يد البغي.

لقد نهب المستعمرون اموالنا، واستأثروا بمنافع بلادنا، واقاموا الحواجز الجمارية بين وطننا واوطاننا، وقسموا الى شعوب وطوائف ودويلات، وخلقوا بيننا وبين عزة الدين والفكر والتصور، وعزة الحضارة والسفر حتى في بلادنا واقاليمنا.

الى السلاح ايها المواطنون، الى السلاح لتحطيط لماضي الملاّ المفتوحة، الى السلاح تأييدا لسيادة الشعب وعزة الامة، الى السلاح بعدها سلب الاجنبي حقوقكم واسعفت ملايكم وفض عهودكم ولم يحافظ على شرف الوعود الرسمية وتناسى الاماني القومية.

سجن سيراً الى الله من مسؤولية سفك الدماء، ويعتبر المستعمرين مسؤولين مباشرة عن الفتنة، يا ذيم الظلم. لقد وطدنا الى ان سجان في عمر دارنا، فتطلب استدلال حاكم اجنبي تحرم من المزايا "الانسانية" باشر من ابناء جلدته القاعدين فلا يجاب طلبنا بل يطرد وقدنا كما تطرد النعاج.

الى السلاح ايها الوطنيون، ولتغسل اهانة الامم عدم الثقة والتطولة، ان عرينا اليوم هي حرب مقدسة، ومطالبنا هي:

١ - وحدة البلاد السورية باحلها (داخلها) والاعتراف بدولة سورية عربية واحدة مستقلة استقلالا تاما.

٢ - قيام حكومة شعبية تحمي المجلس التأسيسي لوضع قانون اساسي على نمط سيادة الامة سيادة مطلقة.

٣ - سحب القوة المحتلة من البلاد السورية، وتأليف جيش لتصون الامن.

٤ - تأييد مبدأ الثورة الفرنسية، وحقوق الانسان في الحرية والاخاء والمساواة، الى السلاح، والله معنا، والاساسية معنا، ولتحيا سوريا حرة مستقلة.

هزيمة للفرنسيين

ما كادت انباء الانتصارات التي حققها المجاهدون في معركتهم الاولى تصل الى اسماع المفوض السامي الجنرال سرايل حتى صعق وارعد وازبد. فاصدر اوامره بتعبئة عشرة كبرى للقوات الى السويداء والقضاء على الثورة، وعصة بقيادتها الى الجنرال ميشو، وجهزها بالطائرات والدبابات والمدافع الثقيلة، وكانت ارع وهي احدى المحطات بين دمشق ودرعا، المكان الذي تجمعت فيه، والطلقت منه في اول يوم من شهر آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥.

انطلق ميشو من ارزع على رأس قوات بالغة ثلاثة الاف جندي وضابط، وعندما وصل الى ماء نجران او المزيرعة خيم هناك، لكن الثوار لم يعطوه فرصة للراحة فبدأوا مناوشاتهم، وخلطة فرقة مدرعة تراجعوا واقتحموا له المجال للتقدم الى نقطة تبعد اثني عشر كيلو مترا عن السويداء، وهناك انقض الثوار على الحملة الفرنسية، فشتوا صفوفها، وغرنوا كتائبها بعضها عن بعض، واعملوا فيها فتكا وقتلا. وكان سلاحهم السيوف

مشهد من فيلم "الثورة" يمثل سلطان باشا الاطرش.

والحراب، ولم تنقض بضع ساعات حتى استولوا على البغال المحملة بالذخائر وعلى الاسلحة والعتاد. وذكر ان الفرنسيين لم يتعرضوا في حياتهم الحربية لمثل هذه الهزيمة، وقد قدر عدد القتلى منهم بالف وخمسمئة جندي غير الجرحى والاسرى. اما الجنرال ميشو فبعدما جرح تمكن من النجاة على ظهر دابة بعدما لقنه الثوار درسا في اساليب القتال والجهاد. وبعد هذه المعركة اصبح جبل العرب حرا ولم يبق فيه من الفرنسيين الا الفرقة المحاصرة في قلعة السويداء.

ومن المؤسف ان عدد الضحايا من الثوار المجاهدين بلغ مئتين وخمسين، ومن بينهم حمد النبهور، واخوه احمد وابن عمه وغيرهم من قرية ام الرمان.

مفاوضات فاشلة

وصلت انباء الهزيمة الكبرى التي منيت بها القوات الفرنسية الى الجنرال سرايل فاتصل بوزارة الخارجية في باريس طالبا الاسراع في ارسال النجدات، لكن الوزارة تمهلت وطلبت منه اجراء المفاوضات مع قيادة الثورة وعقد صلح معها اذا امكن.

وعندئذ اجرى مندوبه بعض الاتصالات باشخاص مقربين من قيادة الثورة، فاشترطوا تحقيق المطالب الآتية:

اقالة الكابتن كرابد، بقبل الثوار حاكما فرنسيا للجبل على ان يتفقوا بانفسهم، الا يعاقب احد بتهمة العصيان ولا تصادر اسلحته، وضع دستور خاص بجبل الدروز، اعادة المبعدين الى وطنهم (وقد نفذ هذا الطلب فورا).

اما الفرنسيون فاصروا على المطالب الآتية: دفع مبلغ خمسة الاف ليرة انكليزية ذهبا كتعويض عسكري، تعويض تجار السويداء عما لحق بهم من خسائر، اعادة السلاح الذي غنمه الثوار.

وبذلك عادت الامور لترتدي طابع العنف، واعتبرت المفاوضات فاشلة، وعاد الثوار الى قواعدهم يستعدون للمعارك ويعززون صفوفهم، وفي هذه الفترة بدأت الاتصالات بالقوى الوطنية في دمشق لدعم الثورة وتوحيد الصفوف.

الشهبندر

وجرت اتصالات سرية بين رجال الوطنية والقوى الفاعلة في سوريا، كان اولها مبادرة الدكتور عبدالرحمن الشهبندر الذي ابدى رغبة في الاجتماع ببعض قادة ثورة جبل العرب، فجاء عبد الغفار ونسيب ومنعب الاطرش والشيخ يوسف العيسمي الى دمشق، واجتمعوا به. وبعد البحث عقدوا تحالفا للدفاع عن استقلال البلاد، وبعدما اقسموا اليمين عادوا الى الجبل بينما اخذ الشهبندر بعد العدة وبذل الصعاب لتأليف ثورة ثانية، تكون رديفة للاولى.

وبعد فترة قصيرة ارسل وفد الى جبل العرب بقيادة اسعد البكري، فاجرى بعض الاتصالات والتنسيقات، في وقت كان الفرنسيون يبذلون الجهود، والوسائط بواسطة بعض زعماء دروز لبنان لعقد الصلح لكن سلطان الاطرش اجابهم بانه لا يضع سلاحه الا بعد الاعتراف باستقلال سوريا.

وفي غمرة هذه الاحداث غادر الدكتور الشهبندر دمشق قاصدا جبل العرب فاجتمع بسلطان الاطرش في قرية كفرالنحا وكان سبقه اليها كل من جميل مردم بك، وسعدالدين المؤيد، والخوري يحيى حباني، فاتحد الجميع، اعادوا القسم على التعاون، وعدم القاء السلاح الا بعد تحقيق الاستقلال الناجز.

البلاغ الرقم ٢

ولما شعر الفرنسيون بهذه التحركات، وبان الشهبندر هو الذي احبط مساعيهم لاجل الصلح، اصدروا اوامرهم باعتقال اعضاء "حزب الشعب"

الجنرال فيغان:
ثورات
جبل الدروز
كلفت فرنسا
٩ آلاف جندي
و٢٥٠ ضابطاً

وباغلاق مكتبه، فقبضوا على فوري الخوري وفارس الخوري واحسان الشريف، وارسلوهم الى جزيرة ارواد. اما حسن الحكيم وسعيد حيدر ونزيه مؤيد العظم فقد تمكنوا من الفرار متنكرين الى جبل العرب. وهناك انضموا الى الدكتور الشهبندر. كما لحق بهم كل من: فوزي ونسيب واسعد البكري وشكري القوتلي والامير عادل ارسلان، والقائد مصطفى وصفي. وهناك وضعوا بالاتفاق مع سلطان الاطرش خطة للزحف على دمشق، لكن هذه الخطة احبطت في اللحظة الاخيرة بسبب ظروف غير ملائمة. وفي هذا الوقت اذاع سلطان الاطرش بلاغه الثاني وفيه دعا الى استمرار الثورة ضد الفرنسيين.

اما الفرنسيون، فلم يعودوا قادرين على ضبط الامن، اذ ان الثورات اندلعت في كل مكان، واخذت المعارك ترتدي طابع العنف، بدلنا على ذلك ان الجنرال سوليا ومعه الكابتن دوكوتل قاما برحلة تفتيشية الى جبل العرب، واثناء مسيرهما طلعت عليهما فرقة من الفرسان المجاهدين فاطلقت عليهما النار، فاصيب الجنرال ـ في فخذه الايمن والكابتن في ذراعه، والسائق في كتفه، فرجعوا الى قرية "المسمية" حيث ركبوا القطار الى دمشق، وفي ثاني يوم ارسلت فرقة كبرى من الجنود فاحرقت القرى ونشرت باهلها.

ولعل اهم المعارك واشدها عنفا وضراوة معركة المسيفرة التي قاد الثوار فيها سلطان الاطرش وواجه الجنرال غاملان القائد الفرنسي الذي خاض اكثر من معركة في الحرب العالمية، وكان عين قائدا عاما لجيوش فرنسا في الشرق بعدما عزل الجنرال ميشو وسحب الى فرنسا. هذا القائد عندما شرع في الزحف الى جبل العرب كانت مهمته احتلال السويداء، وفك الحصار عن الفرنسيين المحاصرين في قلعتها. ويذكر ان قواته العديدة كانت معززة بالدبابات والمدافع الثقيلة والعشرات من الطائرات وعلى رغم كل هذا لم يبلغ السويداء الا بعدما فقد من جيوشه اعدادا لا تحصى.

توسيع نطاق الثورة

وعلى العموم فان رجال الوطنية في هذه الفترة رأوا انه لا بد من توسيع نطاق الثورة، وفتح جبهة ثانية في غوطة دمشق وجبال القلمون، وحماه، وذلك تخفيفا للضغط عن بني معروف. فغادر جبل العرب كل من: حسن الخراط وسعيد العاص وفؤاد سليم وعبد القادر سكر وجميل العلواني ومنير الريس وصبري العسلي وشوكت العالدي وصادق الداغستاني وفائق العسلي، فهبطوا في الغوطة ووضعوا نواة الثورة وبدأوا يقومون بمناوشاتهم.

وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٥ جرت معركة بين المجاهدين وقوة من الفرنسيين دامت ست ساعات ارتد في نهايتها الفرنسيون عن مواقعهم وتراجعوا في اتجاه قرية جرمانا فتصدى لهم محمد عزالدين الحلبي الذي كان في طريقه الى الغوطة للانضمام الى الثورة القائمة فيها، فظفر بهم وظل يطاردهم حتى ادخلهم دمشق. وفي هذه المعركة جرح المجاهد حسن الخراط وظل يقاتل والدماء تنزف من جروحه حتى مات.

واشتدت المعارك وحمي وطيسها، وبخاصة في جبل العرب بقيادة سلطان الاطرش وكان الى جانبه الدكتور الشهبندر ورشيد طليع وشكيب وهاب. اما الغوطة فقد عهد بقيادة الثورة فيها انئذ الى فوزي القاوقجي ومحمد الاشمر والامير عزالدين الجزائري. وقدر الخبراء ان فرنسا استخدمت في هذه المعارك قوات وصل عددها الى ثمانين الفا، وكان نصيب جبل العرب منها ثلاثين الفا.

وفي ربيع سنة ١٩٢٦ شن الفرنسيون اكبر هجوم على جبل العرب بقيادة الجنرال "اندريا" وكانت الثورة وصلت الى حد الوهن بسبب نفاد الاعتدة والسلاح والذخيرة، مما حدا بسلطان الاطرش على اللجوء الى "وادي السرحان". وهكذا فعل الدكتور الشهبندر الذي غادر البلاد منتقلا الى مصر.

ولعل ابلغ ما نختتم به كلماتنا الثلاث، ما جاء على لسان الجنرال فيغان الذي صرح ان ثورات جبل الدروز والغوطة وحماه والقلمون كلفت فرنسا محوا من تسعة الاف جندي ومئتين وخمسين ضابطا برتبة كولونيل ومقدم، ما عدا الجرحى والمشوهين. ■